المقتطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والثلاثين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١١ — الموافق ٥ رجب سنة ١٣٢٩

جرجس بك حنين

العمران صرح كبير شادهُ بناة المعالي وهم قليل عددهم مختلفة درجاتهم لكن مَن عاش منهم عيشة تجعلهُ قدوة لقومهِ بحسن سيرتهِ وطيب سريرتهِ وخدمتهِ لوطنهِ وترك مما ألف كتباً جامعة لاشتات الفوائد مرشدة في حل المشاكل فدرجتهُ في بناء العمران فوق درجة القوّاد والغزاة وارباب الاقلام وامراء الكلام . ولقد فقدت مصر في الشهر الماضي رجلاً من هؤلاء الكرام في شخص صاحب الترجمة

ولد بمدينة الفيوم بعد منتصف القرن الماضي وكان ابوهُ حنين عبد السيد كبير عائلة اقبُيل من اقدم عائلات الاقباط بمديرية الفيوم رجلاً تقياً رضي الاخلاق حسن المعشر فادخلهُ مدرسة المرسلين الاميركيين في الفيوم وهي اول مدرسة انشأوها بالديار المصرية حيث تلقى مبادئ العلوم واحرز نصيباً غير قليل من اللغتين العربية والانكليزية والحساب . ثم أُدخل خدمة الحكومة كاتباً صغيراً لقيد الرسائل في تفتيش الدائرة السنية . وقد كتب في ذلك في بعض مذكراتهِ ما يؤخذ منهُ انهُ جعل كاتباً في قيد التحريرات بديوان التفتيش التابع للدائرة السنية في الفيوم وجُعل راتبهُ جنيهاً واحداً في الشهر فواظب على طاعة رؤسائهِ والقيام بما يطلب منهُ والتمرُّن على الاعمال لاتقانها ومجاملة الناس فكان ذلك داعياً لالتفات رؤسائهِ اليهِ وترقيتهم اياهُ وكان على قلة معارفهِ حينئذٍ يعد من النوابغ بالنسبة الى اقرانهِ لان خطهُ كان اجود من خطهم وحسابهُ اضبط من حسابهم لكنهُ لم يقنع بذلك بل واظب على الدرس والمطالعة فكان يقضي اوقات فراغهِ من العمل في مطالعة كتب الادب والتاريخ فقرأ كثيراً من الدواوين وشروحها كالمتنبي وابن الفارض وابن معتوق والبها زهير

وتاريخ المقريزي وابن الاثير وابن خلكان ومقدمة ابن خلدون والجرائد والمجلات المشهورة وكان ميالاً الى الوقوف على احوال البلاد في ما مضى من الزمن بالاطلاع على السجلات والمؤلفات القديمة والى معرفة طبائع الاراضي واحوال الزراعة وطرق الري والمواصلات

وسنة ١٨٨٠ نُقل من الدائرة السنية الى مديرية الفيوم حيث عين رئيساً لاحد اقلامها بناء على طلب مديرها وفي اوائل سنة ١٨٨٢ رقي الى وظيفة رئيس ادارة مديرية المنيا وقد كتب في ذلك يقول « كنت يومئذٍ رئيساً لقلم الادارة بمديرية المنيا وقد قضيت مع بقية مستخدمي القلم اربعة اشهر لم يتم الواحد منا في خلالها اكثر من اربع ساعات في اليوم وذلك لاشتغالنا بجمع العساكر من البلاد وارسالها الى الجيش ولترحيل العرب والفلاحين المتطوعين ولجمع التبرعات من فول وشعير وتبن لعلف الدواب وقمح وعدس وسمن وجبن وخرفان وجداء وجواميس وبقر لمؤونة العساكر وجمال لنقل الاثقال وخيول للفرسان ولا تسل عن الشدائد التي تكبدناها ومن ذلك انهُ حكم عليَّ وعلى اربعة من رفاقي بارسالنا الى الطور بخانة لتعذيبنا لانا قلنا ان إقدام عرابي على هذه الحرب ضرب من الجنون لانهُ هو والوف من المجتمعين حولهُ لا يمكنهم مقاومة دولة كبيرة كدولة الانكليز ولم ننجُ من الجزاء الاَّ بفضل الدفاع عنا من رجل فاضل عاقل كان مفتي المديرية وهو الشيخ محمد محمود ناجي »

ولم يلبث طويلاً في مديرية المنيا حتى رقي رئيساً لحساباتها وهو بمثابة نائب باشكاتب مديرية فاقام فيها من اكتوبر سنة ١٨٨٣ الى منتصف ديسمبر سنة ١٨٨٥ مشرفاً على جميع اعمال المديرية لثقة المدير بهِ واعتمادهِ على امانتهِ

وفي منتصف ديسمبر سنة ١٨٨٥ رقي باشكاتباً لمديرية الجيزة ويؤخذ مما كتبهُ عنها ان اعمالها كانت غاية في الاختلال فتعب كثيراً في اصلاحها وازالة اسباب الشكاوي والمطاعنات الى ان قال « وجاء جناب المستشار المالي السير الرين بالمر في اوائل سنة ١٨٨٧ فتفتش الاعمال وسر بها سروراً بنى عليهِ مكافأتي بابلاغ مرتبي خمسة عشر جنيهاً بعد ان كان عشرة واعلاء منزلتي عندهُ باستدعائي الى المالية واطلاعي على مشروعات اللوائح الجديدة المختصة بالاعمال المالية في الاقاليم واستشارتي فيها »

وفي اوائل مايو سنة ١٨٨٩ عين سعادة محمود باشا رياض مجلل دولتلو رياض باشا مديراً لبني سويف وكان شاباً غير متمرن على اعمال الاقاليم وكان ابوهُ رئيساً لمجلس النظار فطلب من رجال المالية ان ينتخبوا باشكاتباً اميناً ليكون مع ابنهِ في مديرية بني سويف فوقع اختيارهم على صاحب الترجمة ونقل الى تلك المديرية فلبث فيها من مايو سنة ١٨٨٩ لغاية فبراير سنة

١٨٩٠ اذ رافق محمود رياض باشا الى مديرية المنيا ثم انتقلا معاً الى مديرية اسيوط في فبراير سنة ١٨٩١ . ولم تطل مدة اقامة محمود رياض باشا في اسيوط فنقل منها الى محافظة عموم التفتيش ولم يستطع ان ينقل صاحب الترجمة معهُ لان وظيفة باشكاتب تلك المحافظة كانت اقل شأناً من باشكاتب مديرية اسيوط وخلفهُ سعادة محمد سعد الدين باشا في مديرية اسيوط فوضع في المترجم الثقة التي كانت لسلفهِ فيهِ . وفي تلك الاثناء زار السر الدن غورست اسيوط وكان مراقب الاموال المقررة في نظارة المالية فعرف الفقيد وادرك قدرهُ ولم تطل بعد ذلك اقامتهُ في مديرية اسيوط فنقل باشكاتباً لمديرية الغربية في ١٦ ابريل سنة ١٨٩٣ وكان سعادة سعد الدين باشا قد سبقهُ اليها

ولم يقم في مديرية الغربية الاَّ شهرين ونصف شهر حيث اتفق السير الدن غورست وكان وكيلاً للمالية والسير ارثر شيتي وكان مراقب الاموال المقررة على نقلهِ الى المالية فعين رئيس قلم في مراقبة الاموال غير المقررة موقتاً الى ان تخلو وظيفة تليق بهِ في مراقبة الاموال المقررة وقد كتب سعد الدين باشا الى ناظر المالية يقول « اني لفي اسف لانفصال حضرة الباشكاتب الموسى اليهِ من هذه المديرية لان ما اتى بهِ في المدة الوجيزة التي لبثها هنا من انجاز الاعمال بالجد والاستقامة مع كمال الدراية والخبرة لامر جدير بالذكر يستحق عليهِ كل الامتنان واني ما كنت اود انتقالهُ من هذه المديرية التي هي اعظم جميع المديريات ولكن ترقيهِ بالمالية اوجب سكوتي بالكلية على اني قد حفظت واحفظ لهُ في نفسي تذكار نشاطهِ واعمالهِ الصادقة التي تحققتها هنا وفي مديرية اسيوط وارجو عطوفتكم شمول هذا الموظف الامين بنظركم الكريم »

وبعد ان اقام ٦ اشهر في الاموال غير المقررة كابد في اثنائها منتهى المشقة في اصلاح كثير من شؤونها نقل الى مراقبة الاموال المقررة وعين رئيس قلم فيها ثم رقي في اول يناير سنة ١٨٩٧ وكيلاً للادارة وفي يناير سنة ١٩٠١ رقي مديراً لها ولبث يشغل هذا المركز الى ان توفاهُ الله ليلة الاربعاء ١٧ مايو سنة ١٩١١ بعد ان خدم حكومة بلاده اربعين عاماً كاملة

وقد نال في خلال هذه الخدمة الطويلة الرتبة الثالثة سنة ١٨٩١ والثانية سنة ١٨٩٥ والنيشان العثماني الرابع سنة ١٨٩٧ ورتبة المتياز الرفيعة سنة ١٩٠٦ واخيراً النيشان العثماني الثالث قبيل وفاتهِ ببضعة ايام

كان الدأب على العمل بلا كلل ولا شكوى مع دقة البحث وسلامة النظر من اخص صفات الفقيد في جميع ادوار حياتهِ وكان اذا ذهب للتفتيش في المديريات يعمل من الصباح

الى المساء حتى يكمل العمال الذين معهُ وهو لا يمل واذا ذهب الى القرى يعمل كذلك نهارهُ كلهُ حتى يشكر الجند والموظفون المرافقون لهُ

ولم يكن عملهُ في كل الوظائف الرئيسية التي حل فيها عمل الرئيس الذي يكتفي بالامر والنهي بل كان يدرس كل صغيرة وكبيرة ولم يكن مبدأهُ مجرد القيام بالواجب المفروض عليهِ بل كان في كل عمل يعملهُ يتوخى غاية الاجادة ولو اضطر ان يعمل اعمالاً تزيد عما يُطلب منهُ . وكان ذهنهُ لا يستريح لحظة فلا يقنع بمجرد السير على الخطط المرسومة خطأً كانت او صواباً بل كان دائماً على التفكير في وضع مشروعات الاصلاح الذي يجب ادخالهُ على تلك الخطط فذلك ما من مكان حل فيهِ الاَّ وترك اثراً ثابتاً عملياً بمجهوداتهِ

على ان افق المديريات لم يكن يتسع لمشاريعهِ الكبار فلما انتقل الى نظارة المالية سنحت لهُ الفرصة التي كان يرجوها لانفاذ تلك المشاريع فاخذ يجول في انحاء القطر مفتشاً مدققاً ينقد الامور بصدق فراستهِ واصالة رأيهِ ويعود الى القاهرة في اواخر كل شهر حيث يقضي بضعة ايام يضع فيها التعليمات والاوامر التي يراها كافلة باصلاح ما يراهُ من الخلل . ورأى منهُ السير ارثر شيبي تلك الهمة العالية والخبرة الواسعة والغيرة العظيمة فوضع فيهِ ثقتهُ وانفذ مشاريعهُ الاصلاحية وفعل كذلك خلفاؤهُ من الانكليز في مراقبة الاموال المقررة ووكلاء المالية ومستشاروها فلا غرابة اذا كانت لهُ اليد الطولى والاثر الاكبر في اكثر الاعمال النافعة والاصلاحات الجليلة التي قامت بها تلك الادارة منذ سنة ١٨٩٤ الى الآن بحيث لايكاد يوجد قانون او امر عالٍ او شيء من التعليمات واللوائح والمنشورات التي اصدرتها في اثناء هذه المدة الطويلة الاَّ وقد وضعهُ هو بنفسهِ وكتب مسودتهُ بخطهِ

ولم يكن عملهُ مقتصراً على الاشغال المكتبية بل كان يذهب الى القرى ويقضي فيها الاسابيع والشهور في وضع الاساسات التي يبني عليها القواعد العامة حتى يكون ما يضعهُ من تلك القواعد متين الدعائم قائماً على الخبرة فلا يتطرق اليهِ ما يدعو الى التعديل المهمّ الاَّ اذا تغيرت مقتضيات الزمان . فمن ذلك انهُ اقام اكثر من شهر متنقلاً من قرية الى قرية في مديرية الجيزة يمارس بنفسهِ الاساليب المختلفة لتعداد النخل ووضع القواعد الكافلة بضبط قيدهِ في سجلات الحكومة وجباية الضرائب عنهُ الى ان وصل الى اوفى وسيلة لذلك فعاد الى نظارة المالية ووضع التعليمات اللازمة ولا تزال سارية للآن لم يطرأ عليها شيء من التعديل . وقس على ذلك الاصلاحات المهمة التي ادخلت على طرق مساحة الاطيان الشراقي ومساحة اطيان الجزائر ومعاينة الاطيان التي لم يتم اصلاحها لتقرير فئات الضرائب المناسبة

لها وتسجيل الملكية في دفاتر المكلفات وجباية الضرائب وكل ما يتعلق بها من الاجراءات الدقيقة المنوطة بصيارف البلاد . ومن اهم ما يذكر في هذا الصدد وضعهُ القواعد الخاصة لساحة الزمام وتعديل الضرائب فضبطت بهما قواعد الملكية وزالت الفوارق التي كانت موجودة في ربط الضرائب وجعلت متناسبة لخصب الارض

لم يكن في المالية في بدء تعيينهِ فيها من المفتشين الاَّ افراد قلائل فنيطت بهِ مهام التفتيش في جميع مديريات القطر فوضع للتفتيش لائحة لا تزال الى الآن اماماً يرجع اليهِ المفتشون

ومن المهمات الجليلة التي ندب لها فرز اطيان وادي الطلمبات في التل الكبير فلهُ في ذلك تقرير مطول ذو شأن . ولهُ ايضاً تقرير جليل في شأن اصلاح تفتيش الوادي . وندب ايضاً عضواً في اللجنة التي قامت باجراء التحقيق على اعمال المجلس البلدي بمدينة الاسكندرية فوضع فضلاً عن تقرير اللجنة تقريراً خاصاً باقتراحاتهِ في اصلاح القسم المالي في ذلك المجلس وارفقهُ بمجموعة كاملة من السجلات والنموذجات التي وضعها لهذا الغرض . وانتدب سنة ١٩٠٢ لحل المشاكل التي كانت قائمة من اهل النوبة جنوبي اصوان بسبب ما دخل من املاكهم في منطقة الخزان . ولهُ اثر كبير في المرحمة التي وجهتها الحكومة لاهالي ارمنت حيث باعتهم المنطقة التي اعتادوا على استئجار اطيانها من الدائرة السنية وتبلغ مساحتها نحو اثني عشر الفاً وخمسمائة فدان بثمن يقل عن نصف الثمن الاصلي المقدر لها

وندب لتدريس القوانين المالية في مدرسة البوليس والادارة فوضع كتاباً شاملاً لتلك القوانين على النمط المدرسي لفائدة تلامذتها . وعُيِّن عضواً في لجنة ادارة تلك المدرسة فكان لهُ الاثر النافع في معظم اعمالها

وكان في كل روحاتهِ وغدواتهِ لا يقصر همهُ على العمل الذي يقصدهُ بالذات بل ينتهز كل فرصة لاستطلاع احوال البلاد العامة وتوسيع دائرة معارفهِ بكل شاردة وواردة تعرض لهُ في اي باب ومطلب وعلى الاخص في ما يرتبط برفاهية القطر من الامور الادارية والزراعية والاقتصادية والعمرانية فتعيها ذاكرتهُ النادرة المثال ولا ينفك عن البحث والاستقراء فيها حتى اصبح من كبار الثقات في تلك المسائل . اما الامور العقارية والمالية فقد كان فيها الثقة الذي لا يجارى فرجع الى مشاورتهِ فيها كبار اولي الحل والعقد والمشتغلون بالمسائل العامة من الاعيان والمحامين والمشترعين وعلى الجملة لم تكن تعرض مشكلة مالية او عقارية الاَّ ويرد اسمهُ على الخاطر في الحال ليرجع اليهِ فيها

وكثيراً ما التجأت اليهِ اقلام قضايا الحكومة لتحضير مستندات الدفاع عنها في القضايا

العقارية المهمة فتحتد في دفاعها على المذكرات التي يضعها وكانت ترده البشرى بالتلغراف من الاسكندرية بانها كتبت تلك القضايا امام محكمة الاستئناف المختلطة

ووضع سنة ١٩٠٤ كتابهُ الشهير (الاطيان والضرائب في القطر المصري) الذي قلنا فيهِ في مقتطف دسمبر سنة ١٩٠٤ انهُ خزانة فوائد لا يستغني عنهُ احد من اصحاب الاطيان في هذا القطر. فكان لصدوره وقع عظيم في الدوائر المالية والادارية والقضائية واصبح الحجة في المسائل العقارية في القطر المصري. وهو سفر جليل يحتوي على حوالي ثمانمائة صفحة من قطع المقتطف تحرى فيهِ الاصول التدقيقية والمراجع التاريخية الخاصة بجميع اطراف هذا الموضوع الواسع من اصدق مظانها واورد نصوصها ثم تتبع تاريخها الى آخر ما استقر عليهِ الحال فيها ولخص ذلك وشرحهُ بقلم الخبير العارف بجميع دخائلهِ الواقف على كل خباياهُ مع البعد عن التعقيد والمبالغة في البسط والايضاح

ومما جاءهُ في ذلك كتاب من صديقهِ ورئيسهِ القديم السير ارثر شيتي مدير عموم الجمارك المصرية اذ ذاك وفيهِ يقول «ان اهمية هذا الكتاب ظاهرة لاول وهلة وفضلاً عن ترتيب المواضيع المفيدة المدونة فيهِ ترتيباً جميلاً يسهل معهُ الاهتداء الى اي موضوع منها فانها مشروحة باجلى بيان كما هي عادتكم في جميع ما تكتبونهُ. ويقيني انهُ لا يوجد احد سواكم في الادارة المصرية كفء لتأليف مثل هذا الكتاب وسيكون هذا المؤلف النفيس مرشداً لجميع موظفي الادارة المصرية فضلاً عن انهُ سيزيح الستار عن كثير من المسائل المهمة التي كانت غامضة عليهم لاستحالة رجوعهم فيها الى اللوائح والقوانين القديمة ولذلك فاني اهنئكم على هذا العمل الجليل الذي سيخلد لكم الفخار». ومن كتاب للستر بوبل الكرتير الشرقي للوكالة البريطانية «اني انبئكم عن ارتياح جناب لورد كرومر لعظيم قيمة هذا المؤلف الذي تفانيتم في تدقيق البحث فيهِ وجزيل فائدتهِ للمصريين وللنالية المصرية»

ومن كتاب لسعادة عثمان بك مرتضى «كما خرجت من مبحث دقيق دخلت الى مطلب ادق مما لا يقدر على تنسيقهِ بعد خوض غمارهِ غيركم فيا حبذا لو ان نظارة المعارف عنيت بهذا المؤلف المفيد في بابهِ فقررت تدريسهُ في بعض مدارسها العليا كالحقوق او على الاقل جعلتهُ من ضمن المكافآت السنوية التي تهبها عادة للنابغين في العلوم القانونية فانهم في أمس الحاجات اليهِ» وجاءهُ غير ذلك كثير من رسائل الثناء وكلها بهذا المعنى

ولما عين السير ارثر شيتي مستشاراً لنظارة الداخلية طلب اليهِ ان يفحص نظام الحفر ويقدم تقريراً عما يرى ادخالهُ من الاصلاح على ذلك النظام فبحث بواصل البحث في هذا الشأن نحو

عام ثم وضع تقريراً في ذلك وقدمهُ في العام الماضي وهو من الدعائم المهمة التي يبنى عليها ما تقررهُ نظارة الداخلية من الاصلاح في هذا الصدد

وعُني اخيراً بوضع مجموع جليل لقوانين الاموال المقررة ولوائحها وليث يعمل فيهِ زمناً الى ان اتمهُ في اوائل سنة ١٩٠٩ فاصدرتهُ نظارة المالية في مجلد رسمي تنيف صفحاتهُ على ثمانمائة وخمسين وقد جاء في مقدمتهِ المذيلة بامضاء صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المالية اذ ذاك « ان حضرة المؤلف جرجس حنين بك قد بذل الهمة العالية في وضع هذا الكتاب حتى جاء حجة في بابهِ وافياً بالغرض المقصود منهُ فنظارة المالية تخصهُ بالشكر الوافر لما قام بهِ من الاعمال الجليلة الممتازة في مراقبة الاموال المقررة التي اخلص لها الخدمة زمناً طويلاً »

والقى في نادي المدارس العليا في ٩ مارس سنة ١٩٠٨ خطاباً نفيساً في الضرائب العقارية طبع في ست وار بعين صحيفة كبيرة وقد نشر بنصهِ في المجلد الثالث والثلاثين من المقتطف وهو مفعم بالحقائق التاريخية التي يعز جمعها

وندب في السنة الماضية لرئاسة مجلس مراجعة عوائد المباني في مدينة القاهرة فوفق بين مصلحة ذوي الاملاك والحكومة. وفحص مع اعضاء المجلس اكثر من ثلاثة عشر الف شكوى. ولم تثنهِ كل هذه الاعمال والشواغل عن موالاة الدرس وطلب العلم والتفقه في الادب فثابر على التوسع في درس اللغة الانكليزية وعطف على درس الفرنسوية وهو في الخامسة والثلاثين فادرك منها قسطاً غير قليل وشغف بالتاريخ بنوع خاص فاصبح لديهِ منهُ خزانة كتب نفيسة وكانت دارهُ وهو في الاقاليم متندى اهل الفضل والادب يؤمونها كل مساء فيقرأون كتب اللغة والادب والتاريخ و يتناقشون في مواضيعها

وعكف على درس اللغة القبطية وهو في مصيفهِ براس البر في العام الماضي والظاهر انهُ لم ترقهُ الكتب الموضوعة في تعليم تلك اللغة فشرع يصنف فيها كتيباً لطيفاً لكنهُ لم يتمهُ

زار اوربا سنتي ١٩٠٥ و١٩٠٧ فتجول في كثير من انحاء فرانسا وانكلترا وسويسرا وايطاليا ولهُ في وصف تلك المعاهد رسائل خاصة تشف عن سلامة النظر ودقة البحث وصدق الفراسة مع حسن الاسلوب

وما فتئ منذ نشأتهِ كثير الاهتمام بالمسائل الملية القبطية وقد كان من زعماء المجاهدين في سبيل الاصلاح ففي سنة ١٨٩٩ نشر تقريرهُ المرفوع الى غبطة بطريرك الكرازة المرقسية وقد عرض فيهِ ستة وعشرين اقتراحاً بوجوه الاصلاح التي رآها . ولم يزل جاداً في سبيل الاصلاح الى ان انتخب المجلس الملي في ديسمبر سنة ١٩٠٥ فكان هو ثاني الاربعة والعشرين

عضواً المتقبين في كثرة عدد الاصوات وسنذ تأليف ذلك المجلس وهو في مقدمة العاملين فيهِ ومن الاعمال الجليلة التي قام بها اذ ذاك تقريرهُ الشهير عن اوقاف الاقباط صدر في مائة وخمسين صحيفة وقد لبث نحو ثمانية اشهر يرتاد شوارع العاصمة وازقتها يومياً من منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر الى ما بعد السابعة يحصي تلك الاوقاف و يقيسها و يصفها و يقدر قيمتها والايجار الذي تستحقهُ و يقترح في شأن كلٍّ منها ما يراهُ صالحاً . وعانى كثيراً من الصعب في وضع لائحة الرسوم في الاحوال الشخصية

وقد كان رضي الاخلاق بشوش الطلعة لطيف المعشر طاهر الذيل عفيف النفس عاليها مع تواضع وادب وسعة صدر ولين عريكة اوقف نفسهُ على خدمة الناس منذ نشأتهِ فكانوا يفدون اليهِ فلا يلقون الاَّ صدراً رحيباً ومروءة نادرة . وكانت تقوى الله وحمد نعائهِ من اخص صفاتهِ فما وجد في بعض مذكراتهِ على اثر زيادة مرتبهِ في بعض السنين قولهُ « اني اشكر الله وابالغ في شكره فقد انعم عليَّ بانعامات لا تحصى بل يحق لي ان أسمي جرجس السعيد واني لا احسب ذلك الاَّ نتيجة دعاء ورضى والدي رحمهُ الله »

وكان لا يترك فرصة عمل خير تمر دون ان ينتهزها فيسدي المعروف غير ممنن ولا منان وكان عضواً نافعاً في لجنة مواساة العميان ولجنة الجمعية الخيرية القبطية ولجنة مشروع كلية البنات القبطية ورئيس شرف لجمعية ثمرة التوفيق الخيرية وقد ساعدها كلها بقلمهِ ولسانهِ ومالهِ

ولم يشغلهُ الاهتمام بشؤون منصبهِ وشؤون غيره عن الاهتمام بشؤون عائلتهِ وتربية اولادهِ على اقوم المبادئ وكان مثالاً لهم في الاجتهاد وحسن السيرة والسريرة

هذه خلاصة ترجمتهِ نقلناها عن اعرف الناس بهِ واقربهم اليهِ . وكان المنتظر ان يتسع الله في اجلهِ ليحل المحل اللائق بهِ في حكومة بلادهِ كما كان حالاً المحل الاول في قلوب مواطنيهِ على اختلاف نزعاتهم وعقائدهم لكن عاجلهُ القدر المحتوم فمات وهو لم يزل دون السنين وخلف ذكرى عاطرة يندر مثالها وسيرة طيبة وآثاراً خالدة تفسح لاسمهِ مكاناً رفيعاً في الصف الاول من نوابغ المصريين

ومما يدل على اجماع القلوب على حبهِ ان الحزن على وفاتهِ كان عاماً شاملاً وان الذين شاطروا آلهُ الاسى يعدون بالالوف من جميع طبقات المصريين والغرباء . اما الحكومة التي رزئت بفقدهِ فقد مثلها في جنازهِ المهيب جميع كبار موظفيها وقسم الضباط بمدرسة البوليس وموسيقاهم . واكبر عزاء لآلهِ واصدقائهِ ان آثارهُ خالدة تنفعها وان انجالهُ حائزون حذوهُ ومعززون البناء الذي شادهُ